# خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

**صباح القس/ بغداد**

**نوائب الدهر أدّبتني**
**وانما يوعظ الاريبُ**
**قد ذقت حلواً وذقت مراً**
**كذاك عيش الفتى ضروب**
**ماَمرّ بؤس ولا نعيم**
**الاّ ولي فيهما نصيبُ**

ابيات الحكمة هذه للشاعر سليمان بن وهب، كان كاتبا لموسى بن بُغا ثم استوزره المهتدي فجلس للناس لسماع المظالم.

قال الراوي في ظرف وسماحة الوزير الشاعر سليمان بن وهب ولا احسن أدبا وخلقا وخلقا فقال: خرجنا نتلقاه عند قدومه من الجبل مع موسى بن بغا فقال لي: هات الان ياابا الحسن، حدثني بعجائبكم بعدي، وما اظنك تحدثني باعجب من الريح الذي اخرجه ابي وهب بحضرة القاضي، ومن شاع من الخبر، وما قيل فيها حتى ان شاعرا اثبت الحادثة فقال: ومن العجائب انها بشهادة القاضي فليس يزيلها الانكار.

وجاءت هذه الابيات لتعبير عن تجربته في الحياة بعد ان نكبه الموفق. فقد قبض الموفق على سليمان بن وهب وابنه عبد الله، فاستخدمهما في البداية للكتابة ليقف من خلالهما على ذخائر وودائع موسى بن بغا لسابق علاقتهما به، فلما استقصى ذلك نكبهما لكثرة اموالهما، ويذكر ذلك ابن الرومي الذي كان حاضرا فقال في الحكمة مستوحيا تجربة سليمان بن وهب

**ألم تر ان المال يتلف ربّه**
**اذا جمّ آتيه وسُدّ طريقه**
**ومن جاور الماء الغزير مَجمّه**
**وسُدّ مفيض الماء فهو غريقه**

ومعناه ان المال يتلف صاحبه لكثرة الحساد وطمع الطامعين لان صاحب المال يحتاج القوة لحمايته "فاذا جاءه مفيض الماء" ويقصد قوة اكبر من طاقته، فان هذا المفيض اي القوة ستغرقه اي ستسلب امواله.

لذلك فان سليمان بن وهب دفع حياته لانه لم يستطع حماية نفسه وماله امام القوة ،فمات في محبسه ومن اجمل المراثي التي قيلت فيه مرثيه البحتري التي يقول فيها

**هذا سليمان بن وهب بعدما**
**طالت مساعيه النجوم سموكا**
**وتنصّفَ الدنيا يدبّرُ امرها**
**سبعين حولا قد تَمَمّنَ دكيكا**

يذكر البحتري مساعي الرجل وافعاله الطيبة وانه انصف البلاد والعباد واحسن تدبير امرها خلال فترة حياته التي وصلت الى سبعين سنة بالتمام والكمال.

وعليه فان ما تقدم من شعره ربما يكون قد قاله في محبسه لان نوائب الدهر ومصائبه هي تجربة للانسان ولو انها تجربة مرة ولكن ماذا يستطيع الانسان ان يفعل امام عثرات الزمان انه لايستطيع الا صبرا عليها .فالنوائب تجارب تؤدب كل البشر حتى الاريب وهو العاقل فهي توعظه اي تزيده عقلا ومعرفة. والحياة ليست مرة وليست حلوة ففيها من اللونين ولابد للانسان ان يذوق من الطعمين فقيرا كان او غنيا هكذا الحياة ضروب اي انواع من الالوان والطعوم، وهنا يحضرني قول الشاعر.

**ما كل ما يتمنى المرء يدركه**
**تجري الرياح بما لاتشتهي السفن**

وقول العامة الشائع، انت تريد وانا اريد، والله يفعل مايريد

ويختم الشاعر مقطوعته بقوله انه كا ن له نصيب في كل بؤس ونعيم مر في حياته ونحن نقول اذا كان هذا الثري الشاعر الكاتب الوزير قد مرت به تجارب البؤس وذاق مرارتها وايام النعيم وذاق حلاوتها فكيف هي حالة ابناء العامة؟.

اظن اننا يجب ان نقف متفكرين في حياة الاخرين قديما وحديثا لنستفيد من عبر الماضي في تدبير حياتنا المستقبلية. اقول نستفيد ولا اقول نكرر لان حياة كل انسان هي بصمة خاصة لاتقبل التكرار والتقليد.

---

# الطالب يودع طلبته بكلمة "ربما".. أدباء الموصل يستذكرون مواقف الموسوعي الراحل عمر الطالب

**الموصل - سامر الياس سعيد**

فقدت الأوساط الأدبية والأكاديمية العراقية الأستاذ الدكتور عمر الطالب الذي توفي عن عمر يناهز الـ "٧٧"عاما والطالب الذي يعد من ابرز أعلام مدينة الموصل فاقترن بتركه بصمات راسخة على تاريخها الموغل في الزمان بالاضافة الى عمله الثر في اقتفاء أضواء أعلام المدينة من خلال سني القرن المنصرم حيث ترك قبل أشهر عديدة موسوعة معرفية تمثلت بكتابه "موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين " والذي عمل على إكماله طيلة ثلاثين سنة من العمل الدؤوب في سبيل إبصار العمل للنور لكنه واجه من خلاله العديد من الانتقادات والآراء المختلفة نظرا لأنه من وجهة نظر البعض أهمل شخصيات بارزة على الخارطة الأدبية في المحافظة في مقابل تسليطه الأضواء على شخصيات اخرى لم يكن لها أي تأثير في المدينة بما يتعلق على صعيد العمل البارز الذي قدمته والنتاج الإبداعي الذي أبرزته للعيان.. والطالب الذي انطلق مشواره الحياتي في مدينة الموصل مطلع الثلاثينيات حقق سبقا أكاديميا متفردا بدراسته في كليتين في ان واحد محرزا شهادتي بكالوريوس في آداب اللغة العربية من دار المعلمين العالية والقانون من كلية الحقوق وحينما أكملهما درس الاقتصاد كما تفرد في مجال النقد السينمائي حاصلا على جائزة الناقد المتميز للمسرح العراقي منتصف سبعينيات القرن المنصرم.. النخبة الموصلية من مثقفين وأدباء كانوا شهود عيان على حياة الطالب واستذكروا مواقف جمة من تلك الحياة التي نثر عبقها في أروقة الجامعة فكانت اللحظات الأخيرة لحياته من أهم ما وقف عنده الناقد جاسم خلف الياس متحدثا عنها لـ "بهرا" فقال:

"ان الأستاذ الدكتور عمر الطالب من أهم النخب التي عرفت بموسوعيتها وأكاديميتها حيث مارس التدريس في عدة اختصاصات الا ان تركيزه انصب على تدريس الأدب العربي بفرعيه القديم والحديث فضلا عن كونه مبدعا في مجال الرواية والقصة وناقدا لها حيث شهد التوثيق القصصي لمساته المتفردة.. اما عن اللحظات الأخيرة فيتابع الياس قائلا: كان الطالب يحاضر لنا "طلبة الدكتوراه" في نقد النقد حيث كان التعب قد نال منه مأخذا وقد ظهر التعب على وجهه فبادره احد الطلبة بالسؤال دكتور هل سنكمل المنهج؟ فنظر إليه الطالب ولمعان حدقتيه يوشك على الانطفاء قائلا بصوته المميز:- ربما..!".

ويزيد الناقد جاسم خلف الياس عن اللحظات التالية فقال: "بتنا نحدق في بعضنا إذ لم نألف الجواب بكلمة واحدة من الطالب في أي جواب مما أثار تساؤلاتنا بعد انتهاء المحاضرة.. بعدها نقل الدكتور الطالب الى المستشفى، فيما كان حظر التجوال يخيم على المدينة في خضم خطة فرض القانون فمنعنا من مرافقة الدكتور، وبعد ان رفع الحظر جزئيا ذهبت بصحبة الدكتور نصرت محمود ومعنا الأستاذ محمد عبد الموجود الى مستشفى الموصل العام حيث كان يرقد الدكتور الطالب فكان بالنسبة لنا موقفا مؤلما لم نألفه في ان نرى الدكتور وهو يعاني وطأة المرض فيما كانت حالته الصحية تزداد سوءا، الى ان وافته المنية يوم الحادي والعشرين من أيار من العام الحالي"..

واسترسل الناقد جاسم خلف الياس فقال ان رحيل الطالب يعد خسارة جسيمة للأكاديمية أولا وللإبداع ثانيا ففي أخر محاضرة له تكلم لنا عن كتابه الأخير "موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين" وقد بانت على نبرة كلامه عبارات الألم والأسى حيث كان يردد " بان الكتاب قد ظلم حيث لم يطبع بالصورة التي قدمته فيها للطباعة ولكنني سأصحح كثيرا من الأخطاء التي وقعت فيه إذا سنحت لي الفرصة" واختتم الياس بالقول للأمانة العلمية فان هذا العالم الأكاديمي لم يتأثر بوطأة المرض لذلك لم ينقطع يوما عن محاضراته حيث كان يصر على الحضور ومن ثم العطاء الثر في مختلف جوانب المعرفة..

اما الدكتور عمار احمد فاستذكر بعض المواقف الشخصية التي جمعته بالطالب فقال عندما كنت في المرحلة الأولى في قسم اللغة العربية بكلية آداب جامعة الموصل قال لي الدكتور عمر الطالب بعد ان أجبت على سؤال مفاجئ منه:

"ستكون أستاذا ناجحا لو أكملت دراستك وستكون أديبا ممتازا.. هذا الكلام زمانه كان مطلع الثمانينات وبالتحديد في احد أيام العام ٨٢ ثم نشرت لي في العام التالي وعلى صفحات جريدة الحدباء الموصلية أول قصة وهكذا بدأت أولى خيوط العلاقة بين طالب مهووس بالأدب والفن بالدكتور عمر الطالب الأستاذ المتضلع بالأدب والفن والجمال" .. وتابع الدكتور عمار قائلا :"تعلمت من الدكتور الطالب كيف أكون ثائرا على المألوف وقد استنبطت ذلك من معرفتي بخصوصية حياته واختلافه اجتماعيا وفكريا اما عن حضور الدكتور الراحل في نفس الدكتور عمار فأشار الى وسعها بالرغم من ان بعض مشاهدها يتسم بالقسوة المفرطة ومنها ما حدث في مناقشة رسالة الماجستير واصفا إياها بالحادثة الشهيرة لكن رغم ذلك فان محبتي له وإعجابي به منقطع النظير وذكره الرائع بحقي بغيابي يجعلني اقتنع باني على الطريق الإبداعي الصحيح والمختلف في الوقت ذاته"..

اما الشاعر كرم الاعرجي فافتتح رثائيته للدكتور الراحل بكلمات تقدمها مقطع شعري أهداه الى الدكتور الطالب في احد أيام العام ٩٤ جاء فيه:

**لا وقت لك مازلت مبهوراً برحيق الدموع**
**مازلت تطل من زاوية خارجة**
**تعبث بالخرافة ....**
**تفلي غرابة الأساطير**
**وترش بدموع البصيرة**
**جسورك الخارقة**
**وبساق ثالثة**
**تروم القفز**
**لتخطف من مناجم المحاق**
**أسرار البياض...**
**وهكذا شاء القدر ...**

وتابع الاعرجي قائلا:" فقدت جامعة الموصل والثقافة العراقية والعربية علما من أعلامها وهو الدكتور عمر الطالب الذي أفنى عمره من أجل التأثيث لأدب رفيع تجلله المعرفة، كان ناقدا دقيقا للشعرية والآداب الأخرى، وتدريسيا متخصصا يعتز به أساتذة وطلبة جامعة الموصل، مؤرخا أمينا لشخصياته المختارة إبداعا وعلما مفتونا بكتابة القصة والرواية والمسرح والصحافة ومهتما بما أنتجته السينما العراقية والعربية والعالمية وله العشرات من البحوث والدراسات في هذا المجال وله من الكتب أكثر من ثلاثين مطبوعا رئيسا ومشرفا على أغلب رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه في الأدب العربي وتخرجت على يده نخب طيبة قدمت للمعرفة طاقتها الإبداعية والعلمية، كان يقدح ويمدح من أجل الألق الإبداعي يحمل هموم الشباب ويرعى طموحاتهم وينمي فيهم شخصية المثقف متمنيا لهم التقدم في كل مجالات المعرفة يرفدهم بالمراجع التي يحتاجونها خدمة لتفعيل نشاطهم محتفيا بهم وبعطائهم خدمة للمسار الثقافي" .

وزاد الشاعر كرم الاعرجي ان المغفور له كان موسوعة معرفية تمشي على الأرض موغلا في أعمق أعماق البحث من أجل الاكتشافات لتكوير المعنى بين يديه ووضعه بضاعة جاهزة أمام الأديب والطالب المميز والقارئ الكريم.

اما الشاعر عبد الله البدراني رئيس اتحاد أدباء وكتاب نينوى فقال عن رحيل الطالب بأنه نجم أخر سقط من سماء الموصل العزيزة فيما كان طول زمان مضى متألقا يسطع بضوئه لينير الطريق لستة أجيال موصلية وعراقية اختارت طريق الإبداع الثقافي بشقيه الأدبي والفني وتابع البدراني.. "بأنه لم يستطع تهجي الكلمات القصيرة التي تقال في مثل هذه الأجواء فكيف بي ان الحق بركب ظل يقوده طيلة هذه الأعوام الحبيسة بتداعيات الاحتلال المر.. ووصف البدراني الدكتور الراحل بأنه كان مدرسة أزلية بحق ولازالت أجيال من الأدباء يتابعون دروسها في صفوف متباينة وينتظرون ان يمنحوا شهادتها".

اما القاص سعد الدين السردار فتحدث عن علاقته بالدكتور الطالب مشيرا الى انها حديثة العهد لكنها في المقابل كانت عميقة وأشار السردار للموسوعية التي تمتع بها الدكتور الراحل ذاكرا انها انسب مكان وجدناه فيه.

فالطالب وعلى الرغم من ذلك كان يبدو في مواقف وشواهد كأنه طفل ينصت كما ينصتون ويصاب بالدهشة ويأتي معك الى أخر الطريق متخليا عما يجده صوابا دونما تردد ودونما حرج فهو ينصاع بعفوية وشفافية وراء كل ما هو حقيقي ومنطقي. وتابع السردار:" في ان ما يشاع عن شخصية الطالب من مزاجه وهو جالس على منصة المناقشة وما تعتري تلك الشخصية من تشدد رغم ان ما يحكم هذا السلوك إطار اجتماعي بحت ناجم عن الاستزادة بالنقاش والسؤال في مسائل متعددة يدور دولابها في الثقافة والأدب والفلسفة والسياسة والحياة".

---

# أعوامنا

**نادرة جانو سفر / تلكيف**

في بداية كل عام يمر علينا تراودنا نحن فقراء هذا الوطن احلام وامنيات ان يكون هذا العام مختلفا عن سابقه عام سلام وامن وعيش بكرامة والاستمتاع بخيرات بلدنا لوحدنا او نحن قبل غيرنا ويمر العام وينتهي كسابقه وتتراكم احلامنا للعام القادم.

لقد تأملنا في التغير ان يجلب لنا الجديد ويحقق النزر اليسير من احلامنا ولكن ما توقعناه بهذه الطريقة وبهذا السوء والاسلوب نعم اصبحت لدينا وسائل اعلام اكثر لكن مصداقية وحرية رأي اقل واصبح لدينا معرفة بما يجري في بلدنا والعالم ولكن فقدنا الحكمة والمنطق في الحكم على الاحداث. زرعنا الخبراء في وزارتنا مع ذلك زادت مشاكل مؤسساتنا.

صارت لدينا ادوية اكثر وصحة وعافية اقل تضاعفت ثرواتنا وممتلكاتنا وقلت وتضاءلت قيمتنا.. اصبحنا نتكلم كثيرا ونكذب اكثر.. ونحب قليلا ونستمع اقل تعلمنا كيف نكسب ارزاقنا في الحياة ونسينا كيف نحيا هذه الحياة. صارت لدينا آفاق رحبة ووجهات نظر ضيقة واصبح للبعض منا رواتب اعلى واخلاق ادنى وتراكم لدينا فائض في الكم ونقص في النوع.. صارت تربطنا بالاخرين مصالح كثيرة وعلاقات ضحلة وهشة وامتلك الكثير منا بيوت فاخرة لتعيش فيها اسر محطمة كل هذا ياوطني وانت ساكت تتفاعل في باطنك هم الاحزان.

لكن ياوطني الطيب نحن الفقراء نحبك وبك غنانا بعد الله لاسمه الخشوع ليس.. لان ترابك مليء بثروات تفيض عنا بل لان ترابك يحتضن رفات أبائنا الطيبين واجدادنا العظام.. نحن نعلم انك بحاجة الى الحب اكثر من اي شيء اخر وعندما نحبك ياعراق فانت ابونا وكل من حولنا اخوة لنا وعندئذ سيكون كل مانقوم به حسنا لك ولنا ولاخوتنا..

تاريخك الطويل علمنا انه.. اذ تشاجر اسدان على غنيمة تكون من نصيب الضبع القادم على صوت عراكهما.. متى نتعلم هذا الدرس ياوطني؟!.

---

# مسرحية عراقية تـُحمّل التطرف الديني والسياسي مسؤولية خراب البلد

**بهرا - وكالات**

قدمت فرقة "ريد زون" العراقية للاعمال المسرحية الاحد عرضا يحمل التطرف الديني والسياسي مسؤولية "خراب البلد" بعد انتشار الارهاب والعنف خلال الفترة التي تلت سقوط النظام السابق ربيع العام ٢٠٠٣.

ويقول مخرج العمل المسرحي كحيل خالد "المسرحية تدين التطرف الديني بكل اشكاله، فنحن ضد التطرف الديني والسياسي، فهما السبب الرئيسي في خراب البلد". ويضيف "لقد تاخرنا في عرض العمل في بغداد بسبب مقتل احد العاملين لدى عودتنا من الولايات المتحدة".

والمسرحية بعنوان "سبتمبر" في اشارة الى الهجمات التي تعرضت لها نيويورك وواشنطن يوم الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١. وتوجه المسرحية التي عرضت للمرة الاولى العام ٢٠٠٥ في الولايات المتحدة انتقادات شديدة اللهجة الى سكان "المنطقة الخضراء" الشديدة التحصين في وسط بغداد حيث تقع مقرات الحكومة والسفارتين الاميركية والبريطانية.

وعرضت الفرقة عملها المسرحي مرة واحدة امام عشرات الفنانين والنقاد وطلاب كلية الفنون الجميلة في الفضاء المفتوح في مبنى قسم الفنون المسرحية في وسط بغداد على ان تقدم عرضا اخر على خشبة المسرح الوطني في وقت لاحق. ويتابع خالد ان "مشهد المرأة الحامل وهي تلد وسط الفوضى طائرة صغيرة هو عبارة عن التطرف الديني الذي ازداد حدة بعد ذلك واصبح طائرة كبيرة تسببت في حادثة" ايلول. ويشرح المخرج ان "العمل يقسم بغداد الى جزأين هما منطقة خضراء تمثل السياسيين، ومنطقة حمراء تمثل الشعب". بدوره، يقول جرير عبد الله احدى الشخصيات التي اثارت اعجاب الجمهور ان "عملنا هذا هو تعريف

للفهم الخاطىء للدين الذي لا بد ان يصل الى الهاوية". ويضيف ان "العنف السياسي كان متمثلا بشخص رجل الحماية مرتديا الزي الغربي الذي يظهر في بداية المسرحية وفي نهايتها".

ويظهر خلال العمل المسرحي شخص يرتدي زيا غربيا في مستهل المسرحية وهو يحذر من وجود انتحاري يحمل افكارا متطرفة بين الحضور وينبه على وجوده، وفي نهاية المسرحية يتبين ان هذا الرجل الغربي يرتدي حزاما ناسفا.

ويوضح عبد الله ان "هذه اشارة الى دول الغرب التي تتكلم عن الارهاب، وقد ساعدت على نموه وتطويره من خلال صناعة السلاح وتزويدها للجماعات الارهابية". ويتابع الممثل "لا نريد ان نكون اعداء لاحد من خلال فكرة العمل، لا نريد سوى الحصول على حقوق الشعب (...) ونريد ان يعيش سكان المنطقة الحمراء مثل سكان المنطقة الخضراء". ويقول "اطلقنا على انفسنا نحن الشعب المنطقة الحمراء، نريد ان نعيش نفس الاجواء التي يعيشها هؤلاء الذين يعشيون في المنطقة الخضراء، فنحن نمد لهم يد السلام ونريد منهم ان يمدوا لنا يد العون". وردا على سؤال حول ظروف العمل، يؤكد الممثل الشاب "لقد كانت اوضاعنا خلال التمارين على العمل صعبة جدا، وقاهرة ايضا (...) استغرق التحضير للعمل ثمانية اشهر في ظل ظروف قاسية جدا كنا نحن افراد العمل نتبادل العتب تارة ونتصالح تارة اخرى". ويتابع "كانت هناك مشكلة كبيرة وهي افتقار العنصر النسائي في المسرحية بسبب الخوف من الظهور على خشبة المسرح، لذا اضطررنا الى اسناد الدور الى شخصية رجولية تقوم بدور الممثلة التي تتعرض لشتى انواع الضغوطات من الاجواء المتطرفة التي تعيشها الشخصيات".

ويختم عبد الله الذي يتقمص شخصية محدوبة الظهر ان "دوري يتمثل بكوني ضحية التطرف الذي يعيشه البلد". من جهتها تؤكد الفنانة الشهيرة آزادي صموئيل ان هذا العمل "نموذج لكل الاعمال الناجحة، امر يثلج الصدر ان ترى شبان يتفانون لاعتلاء المسرح". وتختم قائلة "كانوا منارة في ادائهم، رغم ان المشاهد كانت تحتاج الى التعذيب الجسدي لكنهم عملوا باخلاص".

---

# انا حرة

**مها الخطيب - بابل**

لست نادمة ان اقتلعت جذوري
والاوراق
ان هربت بعيدا عن تربتي..عن
مائي...عن الاطيار
ان تركت فأسا خيبت آمالي
تمزق وتكسر الاغصان
يوم ان قررت ان اهرب منك
من قدري..حبي...من كل الآمال
نرجس يا كل عمري كنت انا
فانظر كيف سحقت براعمي أرجل
الغرباء
وكيف تبعثر قوس قزح
وكيف ماتت الضحكات
لست نادمة لأني اخترت الرحيل
اخترت عبور جسر الواقع والخيال
ولمست بأكف مرتعشة جدار
حضارتهم
وصرخت بكل لعنات العشاق
إنا حرة..برغم قضبان سجونهم
بالرغم من القيد من السجان
من سلاسل جلادهم
ولا أبالي بسيف قاضيهم ذي العباءة
البيضاء او السوداء
ينحر رقبتي ببطء وبكاء
فمن يدري ماذا تخبئ لنا طيات جرائدنا
بقايا سجائرنا
غير الموت ..غير الرعب...غير جنون
الأسياد
انا حرة رغم كل شيء وأي شيء
بان اقلع جذوري واركض بها نحو
الشمس
هكذا تفعل الحرية دوما بالاشجار
انا حرة

---

# بلند الحيدري.. الانطفاء السريع *

**عبد الرزاق عبد الواحد**

**أكادُ أثورُ لكنّي أحِسُّ الغلّ في أذني**
**يولولُ ساخراً منّي**
**ويصرخُ هازئاً: عبدٌ! عبدٌ..**
**أنا المالكُ إيماني أنا الهادمُ والباني**
**أنا إنسي وشيطاني**
**أتحسبَ أيُّها القيدُ..؟**
**فتمتمَ ضاحكاً: عبدُ!**

عندما نتحدث عن الرواد، علينا أن نقف بخشوع كبير أمام تجاربهم الفريدة ، والمبكرة !.

نحن في أواخر الأربعينات.. وهذا التكوين الشعري الغريب في إيقاعه، الغريب في موضوعه، هو واحد من تكوينات الرواد التي أحدثت الهزّة العنيفة في الشعر العربي كله في مطالع الخمسينات. نادراً ما كنت أرى بلند الحيدري في جلساتنا في مقهى الرشيد ومقهى حسن عجمي ، ذلك أن بلند كان موزّعا بين انتماءين.. فلا هو بكله لجماعة مقهى البرازيلية ، ولا هو بكله لحسن عجمي!. إنه يذكرني كثيرا بذلك الذي قال:"الصلاة وراء عليّ أتوب.. واللقمة مع معاوية أدسم!". كانت تشدّه للبرازيلية مظهريته، رغم أنه لم يكن أكثر برجوازية من أكرم الوتري.. ولكن الفرق بين أكرم وبلند أن أكرم لم يكن يشرك بالشعر شيئا!. طويل القامة.. كث الشاربين.. عريض الوجه، وسيم في المقاييس العامة للوسامة.. لا يكاد غليونه يفارق فمه. شيء واحد نهض بيني وبين بلند منذ أول لحظة رأيته فيها وبقي حتى اليوم : غلالة ، رغم شفافيتها ، لم أستطع اختراقها إليه.. ولم يحاول هو تجاوزها، لا إلي، ولا إلى أي واحد من أفراد كوكبته كما يخيل إلي.

أتمنى هنا، ومن كل قلبي، أن لا يكون لمزاجي الشخصي ظلال على السطور التي أكتبها عن هؤلاء الأصدقاء، وإن كان صعبا عليّ ان أبرّيء نفسي منها!.

بقدرما كان رشيد ياسين جارحاً لفرط وضوحه واستقامته.. عدائيا أحيانا لفرط صراحته.. وبقدر ما كان السياب، وهو القائل:

**والموتُ أهونُ من خطيّه!**

بقدر ما كان "خطيّه" لفرط احتدامه.. ولفرط بساطته، وكثرة خيباته!.. وبحجم حياء البريكان، وهدوء الوتري، وطفولة حسين مردان..وبالحميمية والصدق اللذين تشابكت فيهما وجوه هؤلاء الناس، وعلاقتهم ببعضهم.. كنت أحسّ بوجه بلند الحيدري غريبا عنهم. لقد كان بلا ميزة واضحة.. كان بلا حميمية!.

لم أره مرة يضحك من كل قلبه.. أو يحزن من كل قلبه. لم أشاهده يغضب. كانت ضحكته غريبة.. جاهزة دائما على شفتيه، وبنفس درجة الإنفراج!، وفي حنجرته بنفس الصوت الغامض الذي لا تستطيع أن تتبين منه إذا كان صاحبه فرحاً ، أم ساخر أم مجارياً لا غير!. كان حياديا بشكل صارم.. أملس مثل حصاة!.

وكانت تجربته الشعرية مختلفة أيضاً. ففي الوقت الذي كانت تجارب جماعته تنصبّ كلها على الوطن، أو على الذات، برومانسية بالغة العذوبة، كان بلند يكتب في موضوعات بالغة الإنتقائية.. وبطريقة بالغة الطرافة، بدت شديدة التقدم على ما يزامنها من تجارب.. ثم أصبحت بعد قليل شديدة التخلف عنها لأن صاحبها ظل في دائرة اللعبة الشعرية دون أن يستطيع الخروج منها إلي المحيط الأوسع للشعر، ولا استطاع أن يطورها بما يبقي لها دهشة التلقي لتجاربه الأولى! كنا نعلم أن بلند لم يكن ينتمي إلي عالمنا في حسن عجمي والرشيد.. ولكنني، وقد جلست إليه، وإلى جماعته في برازيلية الرشيد، أحسست بأنه لا ينتمي إليهم هم أيضاً!. ربما لهذا السبب انطفأ بلند سريعاً، وغلبت عليه الكتابة النثرية والتنظير.

كان يخفي في داخله إحساساً ملحاً بالتفوق.. هكذا كنت أشعر به وهو يتحدث.. وهو يقرأ قصائده.. وحتى وهو يعلق تعليقاته المبتسرة على ما يسمع. إن بلند يكثّف حضوره في المساحة التي يبدو فارغا متميزا فيها، فإن أحسّ أن ظله انكمش، أو أن ظلا آخر زاحم امتداده، اختفى بلند من المكان! كنت أحسّه هكذا في مقاهي الحيدرخانة.. وحاولت كثيرا أن أفسر إحساسي هذا تجاهه بنفوري من تعاليه.. ولكنّ تجربة مثيرة حصلت لي معه أكدت صدق حدسي هذا: جمعتني ببلند ظروف سفر إلي لبنان.. كان هذا في أواسط الستينات. كنت بحاجة إلي مرتكز ، وكان بلند -كما حدثني في سيارة نيرن طوال الطريق- هو دليلي إلي لبنان، وواسطتي إليها، لما له من معارف، ومن موقع بين معارفه هناك.

وصلنا بيروت ليلاً.. ونزلنا في نفس الفندق، وكان مع بلند زوجته وابنه عمر. في صبيحة اليوم التالي ، قال لي بلند: "سأعرفك بالأستاذ رئيف خوري، فقد هاتفته ليلا، وأخذت منه موعداً".

كنت قد التقيت برئيف خوري مرة واحدة في بغداد، في حفل ألقيت فيه قصيدة قبل سنتين.. وكان معجبا جداً بالقصيدة كما نقل لي أحد أصدقائنا، وكما عبّر لي هو حين كنا نودعه في المطار حيث قال: "أعود إلى لبنان ومعي ثلاث درر في منديل أبيض!".. وقرأ ثلاثة أبيات من قصيدتي التي حضر إلقاءها.

ذهبنا أنا وبلند إلي حيث موعده ، في كازينو اسمها "الحمراء" على ما أتذكر.. كنت لحظتها أفكر إن كان رئيف خوري سيتذكرني أم لا. حين دخلنا، كان جالسا في قعر الكازينو يكتب.

لا يمكن أن أنسى تلك اللحظة!. حال دخولنا، رفع رئيف رأسه عن أوراقه ناظرا إلينا.. فأسرع إليه بلند هاتفا:" كيفك يا رئيف؟". الذي حصل أن رئيف ظل واجما ينظر صوبي دون أن يمدّ يده إلي بلند، قال بنبرة تكاد تشبه البكاء: "أنت معافى يا عبد الرزاق؟!". ثم أسرع إليّ يحتضنني ويقبّلني..واعتذر بعد ذلك من بلند!. في مساء اليوم نفسه، كان بلند قد رتب لنا موعدا مع الدكتور حسين مروّه، والأستاذ محمد دكروب، وآخرين.. ولم أكن قد تعرفت إليهم من قبل. ذهبنا معا إليهم ، وتولي بلند مهمّة تعريفنا ببعضنا.. وامتدت بنا الجلسة، فالتفت الدكتور مروّة إلي قائلا: "بلند قدّمك إلينا شاعراً، ولكننا لم نقرأ لك شيئاً.. فهلاّ أسمعتنا شيئا من شعرك؟".

لا أدري لماذا اخترت قصيدتي "يا خال عوف" المهداة إلي الجواهري. لم أكن أتوقع ردّ الفعل الذي حصل، وعاصفة الإعجاب التي قوبلت بها..وطلب إليّ الحاضرون جميعاً أن أواصل القراءة، وفعلت. الذي حدث -وكان من سوء حظي- أن بلند عرض أن يقرأ شيئا من شعره في الجلسة، وإذا بحسين مروّة يقول له، وبالحرف الواحد: "أبا عمر.. كثيرا ما سمعناك، ولكننا لم يسبق لنا أن سمعنا عبد الرزاق، فدعنا نكرّس هذه الأمسية له".

استيقظت صباح اليوم التالي، واتصلت ببلند في غرفته في الفندق، فلم يردّ عليّ أحد. سألت استعلامات الفندق فقيل لي إنه ترك في الصباح الباكر هو وعائلته بعد أن سدّد حسابه، ولم يترك أي خبر عن وجهته!. لم يكن لديّ عنوان أحد من هؤلاء الناس.. ولم أكن قد رأيت بيروت قبلها.. وذبحني الإحساس بالغربة، والإحساس بالخيبة، والحنين إلي بيتي وأطفالي، فحملت نفسي بعد يومين وعدت إلى بغداد.

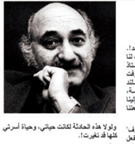

ولولا هذه الحادثة لكانت حياتي، وحياة أسرتي كلها قد تغيرت!.

لا تهابي

**هذه الريح التي تطرد من بابٍ لبابِ**
**هي ذاتي.. هي أعماقي التي تجهلُ ما**
**بي لا تهابي!**
**ساعي البريد**
**ماذا تريد ؟**
**أنا عن الدنيا بمنأيّ بعيد**
**أخطأتَ لا شكّ فما من جديد**
**يحملهُ الغيبُ لهذا الطريد..**

أتمنى لشعرائنا الشباب هذه الأيام، أن يتعلموا شيئا من التواضع أمام تجارب كهذه.. وتكوين شعري كهذا ، كتب قبل عام ١٩٥٠ !!.

* موقع الف ياء